

التنشئة السياسية في الأحزاب الجزائرية "الواقع والتحديات"

Political Upbringing in the Algerian Parties "Reality and Challenges"

عبيد رشيد¹ ، جامعة تبسة، (الجزائر) rachidabid1971@yahoo.fr

صوالحية منير²، جامعة تبسة، (الجزائر) acadmiadz@gmail.com

تاريخ قبول المقال: 05-11-2021

تاريخ إرسال المقال: 21-08-2021

الملخص:

تعد التنشئة وظيفة أساسية للأحزاب السياسية تعتمد من خلالها إلى تكوين أعضائها ومناضليها وتدريبهم بما يعزز من ثقافتهم السياسية، كما تسهم الأحزاب في رفع مستوى الوعي لدى الشعوب بما يجعلهم يحيطون بواقع و تطورات الشأن العام الذي يعينها، ولقد جاءت هذه الدراسة لتوضيح ذلك الدور الذي تقوم به الأحزاب السياسية تجاه عملية التنشئة السياسية، وتكشف عن طبيعة التحديات التي تحول دون تنشئة سياسة فاعلة.

وقد بينت نتائج الدراسة أن الأحزاب الجزائرية كان لها دور في تلك التنشئة بالرغم من وجود تحديات داخلية وأخرى خارجية حالت دون أداء تلك المهمة على الوجه المرغوب.

الكلمات المفتاحية: الأحزاب السياسية؛ التنشئة السياسية؛ برامج الأحزاب الجزائرية.

Abstract:

Upbringing is an essential function for political parties through which they train their members and fighters to enhance their political culture. Parties also contribute to raising the level of awareness among peoples, which makes them aware of the reality and developments of the public issue that concerns them, and this study came to clarify that role that they play. Political parties towards the process of political formation, revealing the nature of the challenges that prevent effective political formation.

The results of the study showed that the Algerian parties had a role in that formation, despite the presence of internal and external challenges that prevented them from performing this task in the desired manner.

Key words: Political Parties; Political Upbringing; Algerian Party Programs.

مقدمة:

لقد عاشت الجزائر مع نهاية سنة 1988 تحولا سياسيا بارزا، بإقرار تعددية حزبية وسياسية شهدتها البلاد بعد ما يقارب ثلاثة عقود من الأحادية، وفي ظل تلك التحولات عرفت الساحة السياسية ميلاد عدد معتبر من الأحزاب السياسية فاق (60) ستين حزبا ينتمون لمختلف التيارات الفكرية والإيديولوجية، كان لها الدور في تشكيل جزء من وعي الشعب الجزائري و احاطته بقضايا الشأن العام التي تعنيه، بالرغم من عملية التثويه التي طالت الأحزاب السياسية والفعل الحزبي عموما والتي حالت دون قدرة هذه الأحزاب على تنشئة سياسية فاعلة.

لذا جاءت هذه الدراسة بهدف الكشف عن واقع التنشئة السياسية في الأحزاب الجزائرية و كذا جملة التحديات التي تعترضها في سبيل ذلك، من خلال طرح سؤال الإشكالية التالي:

• ما هو دور الأحزاب الجزائرية في عملية التنشئة السياسية؟

وتتفرع عنه الأسئلة التالية:

- ما هو واقع التنشئة السياسية في برامج الأحزاب الجزائرية ؟
- ما هي التحديات التي تواجه الأحزاب الجزائرية في دورها تجاه عملية التنشئة السياسية؟
- و للإجابة عن هذه الأسئلة تم تصميم الخطة التالية :

(1) مفهوم الحزب السياسي

(2) مفهوم التنشئة السياسية.

(3) مصادر التنشئة السياسية في الجزائر.

(4) واقع التنشئة السياسية في برامج الأحزاب الجزائرية.

(5) معوقات التنشئة السياسية في الجزائر.

وقد اعتمدنا خلال هذه الدراسة على المنهج الوصفي لتحديد طبيعة العلاقة بين متغيرات الظاهرة ممثلة في التنشئة السياسية و الأحزاب الجزائرية و كذا تحليل البيانات المتعلقة بهذه الظاهرة.

أولاً. مفهوم الحزب السياسي:

جاء في مختار الصحاح أن الحزب لغة يعني الطائفة، وجمعها الأحزاب أو الطوائف، وكذلك يقال الورد أو السلاح أو الجماعة من الناس، وورد في لسان العرب لابن منظور ومعجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا أن الحزب معناه النوبة في ورد الماء.¹

وجاء في لسان العرب لابن منظور أن الحزب يعني الصنف من الناس أو الجماعة أو الطائفة، وحزب الرجل: أصحابه وجنده الذين على رأيه، وكل قوم تشاكلت قلوبهم و أعمالهم فهم أحزاب، والحزب: الصنف من الناس".²

أما اصطلاحاً فمن الصعب التوصل إلى تحديد تعريف موحد للحزب السياسي باعتبار الاختلاف الحاصل حوله بفعل تعدد المقاربات (الأيديولوجية، التنظيمية و الوظيفية) وإلى تطور النظرة الى الوظيفة والمهام المنوطة بالحزب و الى الزاوية التي ينظر منها اليه.

فمفهوم الحزب في الفكر الماركسي "يؤكد على الحركة العضوية لنضال الطبقة العاملة لذا فان رواد هذا الفكر من أمثال "ماركس" و" انجلز" يرفضون فكرة الحزب كقضية لا تتسع لاستيعاب الطبقة العاملة كشكل ولا يتحقق فيها شرط المحافظة على الطابع العضوي لحركة الجماهير الكادحة، لذا كانت الصيغة الوحيدة المقبولة لدى" ماركس" و" انجلز" هي صيغة الحزب الذي يفي تجمع الطبقة العاملة ضمن اطار تنظيم موحد".³

وفي الفكر الليبرالي يرى أونديري اوريو «A.Hauriou» أن الحزب « تنظيم دائم يتحرك على مستوى وطني ومحلي من اجل الحصول على الدعم الشعبي، ويهدف للوصول الى ممارسة السلطة بغية تحقيق سياسة معينة». ⁴

أما جون بيردو «G.Bordeau» فينظر الى الأحزاب على انها " تنظيم يضم مجموعة من الأفراد، وتدين بنفس الزاوية السياسية وتعمل على وضع أفكارها موضع التنفيذ وذلك بالعمل في آن واحد على ضم أكبر عدد من المواطنين إلى صفوفهم وعلى تولي الحكم أو على الأقل التأثير على قرار السلطة الحاكمة" ¹

¹ - محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، القاموس المحيط ، الطبعة الثالثة، المطبعة الأميرية، مصر 1994 ، ص 150.

² - إبن المنظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ، 1992، ص 299.

³ - احسان محمد حسن، علم الاجتماع السياسي ، دار وائل للنشر ، عمان ، ط3 ، 2010 ، ص 169.

⁴ - عبد الله محمد عبد الرحمان، علم الاجتماع السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، 2001 ، ص 337.

وعرفه كونستون « Constant » بأنه "إجتماع عدد من الناس يعتقدون العقيدة السياسية نفسها".² في حين يرى كونجي « Conguei » الحزب السياسي على أنه "تجمع منتظم هدفه المشاركة في الحياة السياسية بقصد الإستيلاء على السلطة كليا أو جزئيا حتى يتمكن من تحقيق أفكار ومصالح أعضائه".³

وعرف موريس دوفرليه « M. Duverger » الحزب السياسي بأنه "جماعة منظمة من الأفراد تسعى إلى الوصول إلى الحكم وممارسة السلطة بالطرق المشروعة لتحقيق مبادئها المتفق عليها".⁴ أما فيليب برود « P. Braud » فيرى أن الحزب هو "تنظيمات ثابتة نسبيا تعبئ دعائم بهدف المشاركة مباشرة في ممارسة السلطة السياسية على المستوى المركزي و المحلي".⁵

وفي الفكر العربي : فان الدكتور رمزي طه الشاعر يعرف الحزب السياسي بأنه "جماعة من الناس لهم نظامهم الخاص وأهدافهم ومبادئهم التي يلتقون حولها ويتمسكون بها ويدافعون عنها ويرمون الى تحقيق مبادئهم وأهدافهم عن طريق الوصول الى السلطة أو الاشتراك فيها".⁶

أما الدكتورة سعاد الشرقاوي فإنها عرفت الحزب بالتركيز على الجانب التنظيمي بأنه "تنظيم دائم على المستويين القومي والمحلي يسعى للحصول على مساندة شعبية تهدف الوصول الى السلطة وممارستها من أجل تنفيذ سياسة محددة".⁷

كما اعتمد إيهاب زكي سلام في تعريفه للحزب على الجانب الوظيفي بأنه "مجموعة منظمة تهدف الى المشاركة في وظائف المؤسسات للوصول الى السلطة وجعل افكارها ومصالحها الشخصية متميزة".⁸ ومما سبق ذكره من تعاريف يمكن استنتاج تعريف إجرائي للحزب السياسي على أنه : تنظيم سياسي يهدف الى الوصول للسلطة أو المشاركة فيها بغرض تحقيق أهدافه وتنفيذ سياسته.

¹ - نبيلة عبد الحليم كامل، الأحزاب السياسية في العالم المعاصر، دار الفكر العربي، الكويت، 1982، ص 82.

² - ولد الصديق ميلود، الانقسام الاجتماعي و أثره في بنية الأحزاب السياسية، مركز الخدمات الأكاديمي، عمان، الأردن، 2012، ص 72.

³ - ولد الصديق ميلود، المرجع نفسه، ص 73.

⁴ - M. DUVERGER: Les partis politiques ,Paris ,Librairie Armand Colin 9 e édition 1976, Librairie Armand Colin, France, P: 62.

⁵ - عبد الله محمد عبد الرحمان ، المرجع السابق ، ص 339

⁶ - رمزي طه الشاعر، الإيديولوجية وأثرها في الأنظمة السياسية المعاصرة، دار النهضة ، القاهرة ، 1979، ص 104.

⁷ - سعاد الشرقاوي، النظم السياسية في العالم المعاصر، دار النهضة العربية، القاهرة ، ط2، 1982، ص 200.

⁸ - إيهاب زكي سلام، الرقابة السياسية على أعمال السلطة التنفيذية في النظام البرلماني، عالم الكتب، القاهرة، 1983، ص 262.

ثانيا. مفهوم التنشئة السياسية:

قبل التطرق الى مفهوم التنشئة السياسية لا بد ان نشير الى أن هذه الأخيرة تندرج تحت دراسة عملية التنشئة الاجتماعية في أبسط معانيها وهي كيف يتكون الإنسان الاجتماعي أو بصورة أخرى كيف يكسب الإنسان خصائص وثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه بحيث تصبح هوية هذا المجتمع وثقافته فينتسب إليه لا لغيره.

و التنشئة الاجتماعية كما ورد مفهومها في معجم غرافيتس بأنها " العملية التي من خلالها يتم إدماج الأفراد في مجتمع معين فيستوعبون القيم والمعايير والقواعد الرمزية ويعملون على تعلم الثقافة بشكل عام بفضل العائلة والمدرسة وكذلك اللغة والبيئة ".¹

وعرفها "روشييه" « Roche » بكونها "السيرورة التي يكتسب الشخص الإنساني عن طريقها ويستبطن طوال حياته العناصر الاجتماعية والثقافية السائدة في محيطه ويدخلها في بناء شخصيته، وذلك بتأثير من التجارب والعوامل الاجتماعية ذات الدلالة والمعنى، ومن هنا يستطيع أن يتكيف مع البيئة الاجتماعية حيث ينبغي عليه أن يعيش"²

وتعد التنشئة السياسية عملية من عمليات التنشئة الاجتماعية " تقوم فيها قنوات ومصادر التنشئة السياسية بزرع القيم والمبادئ السياسية السائدة في المجتمع لدى الفرد لكي يصبح مواطنا صالحا مترجما تلك القيم والمبادئ الى سلوك يومي يساعد من خلاله على تنمية المجتمع الذي يعيش فيه."³

أما مفهوم التنشئة السياسية فان أول من صاغ هذا المصطلح هو هيربرت هايمان «Herbert Hayman» وذلك في دراسة له عام 1959 في كتاب بعنوان "التنشئة السياسية" حيث عرفها على أنها "تعلم الفرد لأنماط سلوكية اجتماعية تساعد على أن يتعايش مع الأعضاء الآخرين في المجتمع وذلك عن طريق مختلف مؤسسات المجتمع بما يساعد هذا الفرد على أن يتعايش سلوكيا مع هذا المجتمع"⁴ ومن بعده تعددت تعريفات التنشئة السياسية حيث يمكن الإشارة في هذا الشأن إلى اتجاهين اثنين، فالأول ينظر إلى التنشئة السياسية على أنها عملية تلقين الأطفال القيم والمعارف والأهداف السلوكية المستقرة في ضمان المجتمع بما يضمن بقائها وإستمرارها عبر الزمن، حيث يرى فريد دجرين شتاين «

¹ - التنشئة الاجتماعية، مدونة تربوية "كنز الطالب"، 15 أبريل 2016

الموقع الإلكتروني: <https://jarire07.blogspot.com>

² - إبراهيم أبراش، علم الاجتماع السياسي، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، 1998، ص 200.

³ - محمود حامد مهمور، علم الاجتماع السياسي، دار البداية ناشرون و موزعون، عمان ، 2012 ، ص 150.

⁴ - إبراهيم أبراش ، مرجع سابق، ص 203.

« F.Greenstein أن التنشئة السياسية هي "التلقين الرسمي وغير الرسمي المخطط وغير المخطط للمعارف والقيم والسلوكيات السياسية، وخصائص الشخصية ذات الدلالة السياسية وذلك في كل مراحل الحياة، عن طريق المؤسسات المختلفة في المجتمع" ¹

بينما يرى الاتجاه الثاني أن التنشئة السياسية هي "العملية التي يكتسب من خلالها الفرد تدريجيا هويته الشخصية التي تسمح له بالتعبير عن ذاته وقضاء مطالبه بالطريقة التي تحلو له"، ² و من أتباع هذا الاتجاه نورمان أدلر « N. Adler » و تشارلز هارنج تون « C. Harington » حيث يرى أن التنشئة السياسية " تعنى بعملية تعلم القيم والاتجاهات السياسية ذات المغزى السياسي عن طريق الأسرة والمدرسة والتفاعل مع السلطة والمواقف السياسية المختلفة". ³

ولم يغيب مفهوم التنشئة السياسية عن فكر علماء اجتماع العرب، فقد عرفها فيصل السالم بأنها هي كيفية تعلم الفرد المعايير الاجتماعية عن طريق مختلف مؤسسات المجتمع بما يساعده على أن يتعاش سلوكيا معها" ⁴

ويرى محمد علي محمد "إن التنشئة السياسية" عملية مستمرة ودائمة فهي لا تتوقف عند مرحلة الطفولة أو المدرسة، فالخبرات السياسية المختلفة للفرد مع الحكومة، والحزب، وإدراك الأفراد لأدوار رجال السياسة، كلها عوامل هامة في تحقيق التنشئة السياسية". ⁵

ويعرفها " عبد الهادي الجوهري " التنشئة السياسية تعتبر شرطا ضروريا لنشأة الفرد داخل المجتمع السياسي، ومرد ذلك أن خبرات التنشئة التي يكتسبها المواطن تحدد تصرفاته السلوكية في خضم الحياة السياسية مثل: المشاركة السياسية أو عدم الاهتمام بالسياسة، وتأيد أو رفض النظام السياسي، والشعور بالانتماء إلى المجتمع السياسي أو التخلي عنه". ⁶

ومن خلال التعاريف السالفة الذكر يمكن التوصل الى تعريف اجرائي لمفهوم التنشئة السياسية على أنها عملية فرعية عن التنشئة الاجتماعية يتم من خلالها تعلم الافراد واكتسابهم سلوكا سياسيا معينيا يساعدهم

¹ - محمود حسن إسماعيل، التنشئة السياسية دراسة في دور أخبار التلفزيون، دار النشر للجامعات، القاهرة، 1997، ص 22.

² - فاطمي فريد فؤاد، اثر الوضعية الاجتماعية للشباب الجزائري على المشاركة السياسية، دراسة ميدانية حول المشاركة السياسية للشباب بمدينة وهران، مذكرة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2007 / 2008، ص 117.

³ - محمود حسن إسماعيل، المرجع السابق، نفس الصفحة.

⁴ - نادية سالم، التنشئة السياسية للطفل العربي، دراسة في تحليل مضمون الكتب المدرسية، مجلة المستقبل العربي، العدد 51، القاهرة، مايو 1983، ص 73.

⁵ - محمد علي محمد، أصول علم الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1984، ص 176.

⁶ - محمود حسن إسماعيل، المرجع السابق، ص 23.

على التفكير والتكيف مع النسق السياسي الذي يعيشون فيه، وذلك بواسطة أدوات التنشئة كالأ أسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ووسائل الاعلام كما يتم نقل الثقافة السياسية للمجتمع عبر الأجيال .

ثالثا. مصادر التنشئة السياسية في الجزائر:

يمكن التطرق الى مصادر التنشئة السياسية في الجزائر من خلال الإشارة الى مرحلتين أساسيتين عرفتھا الجزائر بعد الاستقلال، أولاها مرحلة الحزب الواحد التي عمدت خلالها الدولة الجزائرية الفتية الى رفع التحدي وتنشئة الانسان الجزائري وتوفير الإطارات للبلاد لسد الفراغ المؤسساتي الذي تركه المستعمر بعد رحيله بفعل سياسة تجهيل الشعب الجزائري، وهو ما أكدته الدساتير والمواثيق التي أعقبت الاستقلال على غرار مؤتمر طرابلس 1962، ميثاق الجزائر 1964 الميثاق الوطني 1976 وميثاق 1986 والتي أكدت في مجملها على ترقية المواطن ثقافيا والسهر على استمرار تكوينه السياسي، محو الأمية وجعل اللغة العربية عنصرا أساسيا للهوية الثقافية للشعب الجزائري واعتبار المؤسسات التربوية بمفهومها الواسع المحور الأساسي لتنمية سياسية اندماجية للشباب، كما أسهمت المدرسة الجزائرية، ووسائل الاعلام البسيطة الموجودة آنذاك، المسجد، الجيش الوطني الشعبي، حزب جبهة التحرير الوطني وبعض المنظمات الجماهيرية، في نشر بعض القيم التي تربط الشعب بهويته لكن تلك المصادر كانت كلها موجهة لخدمة أيديولوجية وتوجهات السلطة السياسية ولا تسمح أبدا بالرأي الذي من شأنه ان يخالف تلك التوجهات، بل يجابه ذلك الرأي بمختلف الوسائل التي تحول دون بروزه ناهيك عن تمكينه.

أما المرحلة الثانية فجاءت بعد دستور 23 فبراير 1989 الذي أقر التعددية السياسية والحزبية في البلاد، فقد برزت إلى الساحة السياسية عددا معتبرا من الأحزاب ثم تقلص خلال التسعينيات حين أدخلت بعض التعديلات على الممارسة السياسية، بفعل التعديل الدستوري سنة 1996¹ الذي وضع شروطا لتكيف الأحزاب السياسية إلا أن تعدادها ظل معتبرا، فقد ترشح معظمها لمختلف الاستحقاقات الانتخابية ومثل العديد منها في المجالس المنتخبة وكان لها هامش متاح للدعاية والخطابة والتحاور مع الشعب والجماهير ولو بدرجات متفاوتة بحسب قوة الحزب وتغلغله وانتشاره في أوساط الجماهير من جهة، وبحسب هامش الحرية الذي أتاحه النظام السياسي لهذه الأحزاب بحسب درجات القرب والولاء، كما استعملت الأحزاب السياسية كل الوسائل والأساليب المتاحة لإقناع الأوساط الشعبية بأفكارها، واستطاعت أن تسهم بقدر في تغيير بعض القناعات التقليدية السائدة وأجبرت السلطة السياسية أحيانا على إحداث تغيير في الدساتير والقوانين وأخذ

¹ - دستور 1996، القانون العضوي للأحزاب السياسية، الصادر في 6 مارس 1997.

بعض اهتماماتها خلال بعض المراحل السياسية التي مرت بها البلاد على غرار (تغيير قانون الانتخابات ، تثبيت قانون الأسرة ، إقرار اللغة الأمازيغية)، إلا أن ذلك لم يعد إنجازا بالنسبة للمواطن الذي يرى أن ما قامت به هذه الأحزاب أمرا شكليا وإن السلطة السياسية لن تسمح بوجود ديمقراطية حقيقية، ناهيك عن أن أغلبية الأحزاب تفتقد للمصداقية ولا تبحث إلا عن مكاسب حزبية ضيقة لا ترقى أن تمثل المواطن ناهيك عن رفع انشغالاته والتعبير عن تطلعاته .

وقد تميزت مرحلة التعددية الحزبية، إضافة إلى مصادر التنشئة التي شهدتها مرحلة الحزب الواحد، ببروز وسائل الإعلام المختلفة من جرائد ومجلات ومختلف الوسائط الإعلامية كما أصبح للفضاء الافتراضي على غرار (الفيسبوك ، تويتر، ...) دور كبير في التأثير في الرأي العام وتغيير القوالب الثابتة للثقافة السياسية السائدة و إحلال محلها الثقافة سياسية جديدة يشكل الفضاء العمومي منطلقا لها.

وفي هذا المجال يرى علماء الاجتماع أن نجاح ما يسمى بالتحديث السياسي " لا يمكن أن ينجح إلا إذا اعتمد على شبكة اتصال إعلامية حديثة ومتطورة وأن لا وجود لمجتمع حديث يعمل بفعالية دون نسق متطور من وسائل الإعلام الوطنية " ¹

كما توجد في الجزائر اليوم عديد القنوات الفضائية تثري عملية التنشئة السياسية من خلال الحوارات، الندوات، المقابلات، استضافات لمختلف القادة والسياسيين والمتقنين...، بالرغم من اشراف السلطات العامة على هذه الفضاءات الإعلامية، كما عرفت هذه المرحلة ميلاد عديد مؤسسات المجتمع المدني من نقابات مهنية وجمعيات في مختلف القطاعات، رجال اعمال وحركات اجتماعية ونوادي رياضية وهيئات تدريسية واتحادات طلابية ومراكز شبابية ومنظمات غير حكومية مثل مراكز حقوق الانسان ومنظمات المرأة وكذلك المؤسسات الصحفية المستقلة وأجهزة الاعلام والنشر غير الحكومية ومراكز البحوث والدراسات والهيئات والمراكز الثقافية والفنية، إلا ان الواقع السياسي أثبت عدم فعالية أغلبها باعتبارها مجرد ديكور لنظام سياسي تدور في فلكه ولا تظهر إلا بالإيعاز خلال مختلف المناسبات والاستحقاقات التي تدعو إليها السلطة، في حين لم تستطع البقية الأخرى من مؤسسات المجتمع المدني احداث تغيير في الواقع السياسي على الرغم من الدور الايجابي الذي لعبته بتحقيقها لبعض المكاسب، على غرار النقابات المستقلة في قطاع التربية والصحة التي كسبت عديد الحقوق لعمال وموظفي القطاع لا سيما خلال سنوات 2007 و 2008 .

¹ - إبراهيم أبرش، المرجع السابق، ص 223.

رابعاً. واقع التنشئة السياسية في برامج الأحزاب الجزائرية:

يكاد يجزم المتابعون للشأن السياسي عدم امتلاك الأحزاب السياسية في الجزائر لبرامج واقعية تراعي حقيقة الازمة التي تعانيها البلاد من اجل وضعها على سكة التنمية حتى وان لم يفسح المجال لهذه الأحزاب الوصول الى مواقع متقدمة تمكنها من تنفيذ برامجها ليتمكن بعد ذلك تقييمها والحكم عليها، الا ان هذا لا يمنع من الإشارة الى الأحزاب التي ثبتت وجودها منذ تأسيسها بغض النظر عن العوامل التي أسهمت في ذلك، وسنتطرق الى برامج الأحزاب الثلاثة المعروفة ممثلة في أحزاب جبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي وهما تشكيلتان سياسيتان تنتميان الى أحزاب الموالاة، وحركة مجتمع السلم المحسوبة حالياً على تيار المعارضة، اين سنشير الى أهم عناصر التنشئة السياسية الموجودة في برامج هذه الأحزاب والتي من بينها الجامعات الصيفية، المبادرات السياسية العمل البرلماني لا سيما ما تعلق بطرح مشاريع القوانين خلال العهدة الماضية (2012-2017).

فبالنسبة للجامعات الصيفية للأحزاب الثلاثة فقد اكدت قيادات هذه الأحزاب في مختلف تصريحاتها على الهدف من تنظيمها والتي من أهمها، التكوين السياسي للمناضلين وتنشئتهم سياسياً، إعادة شحن المواطنين والقيادات حول المشروع السياسي الذي يراهن عليه الحزب، الاحتكاك بين القيادة والقاعدة من أجل تبادل الرؤى المختلفة والإجابة على كل التساؤلات الضاغطة على القواعد النضالية، أما ما تعلق بالمبادرات السياسية فلم يقدم حزبي الموالاة اية مبادرة باستثناء طرح حزب جبهة التحرير الوطني مبادرة الجدار الوطني التي تدعو الى تركية الرئيس لعهد رئاسية خامسة، في حين كان لحركة مجتمع السلم مبادرتين وهما مبادرة الإصلاح السياسي سنة 2013، ومبادرة التوافق الوطني سنة 2018.

أما العمل البرلماني فيمكن الإشارة اليه من خلال القوانين التي اقترحتها هذه الأحزاب حيث اكتفى حزبي الموالاة بتركية ترسانة مشاريع القوانين التي طرحتها الحكومة مع تبنيها كما وردت حيث لا تسمح لها السلطة باي تغيير عليها، في حين اقترحت حركة مجتمع السلم خلال الخماسية الماضية تعديلات على خمسة قوانين وهي قانون العقوبات قانون الجمعيات، قانون العمل، قانون تنظيم المجلس الشعبي الوطني ومجلس الامة وقانون التأمينات الاجتماعية، لكنها رفضت بأكملها.¹

وعموماً يمكن الجزم دون تجاهل دور بعض الأحزاب السياسية في الجزائر في تشكيل جزء من وعي الافراد والجماهير رغم الظروف الصعبة التي سادت مجال العمل السياسي برمته على مدار العقدين

¹ - تقرير العهدة الخماسية لحركة مجتمع السلم ، المؤتمر السابع أيام 10، 11، 12 ماي 2018.

الأخيرين، جراء آلة التدجين والتقسيم والهيمنة على العمل السياسي وغلق قواعد اللعبة الديمقراطية، الامر الذي حال دون قدرتها على تنشئة مناضليها ناهيك عن توعية النخب والجماهير.

خامسا. معوقات التنشئة السياسية في الجزائر:

ليست كل تنشئة سياسية تؤدي إلى تنمية سياسية باعتبار وجود معوقات تحول دون تحقيق الأهداف المرجوة، لذا تواجه عملية التنشئة السياسية في الجزائر تحديات عديدة منها ما يتعلق بالأحزاب السياسية ذاتها باعتبار ان فهم بنيتها و طبيعتها الأيديولوجية يمكن من التنبؤ بالسلوك السياسي للمواطنين الى حد كبير وهو ما يمكن ادراجه ضمن المعوقات الذاتية، ومنها معوقات خارجية ترتبط بطبيعة النظام السياسي والبيئة السياسية في عمومها، ونقصد بالمعوقات الذاتية تلك التحديات التي تواجه الحزب من داخل صفوفه فتؤثر سلبا على أداء وظائفه في التكوين والتأطير ووضع البرامج وتمكنه من المنافسة السياسية ومن بين أهم هذه المعوقات، غياب الطابع المؤسسي داخل الاحزاب السياسية وهيمنة فرد أو النخبة على الحزب، أو ما يطلق عليه بغياب الديمقراطية سواء في تولي المسؤوليات والتداول عليها باعتماد الية التعيين بدلا عن الانتخاب خلال مختلف المحطات الانتخابية التصلب التنظيمي والهيكلية داخل الأحزاب السياسية يحول دون تجديد الدماء وتوسيع القاعدة النضالية، ضعف الانتشار التنظيمي للأحزاب حيث يعجز اغلبها على التواجد على مستوى معظم بلديات ودوائر الوطن، ضعف القدرة على التعبئة وحشد الجماهير بسبب عدم مصداقيتها، الانشقاقات الحزبية التي مست معظم التشكيلات السياسية نتج عنها تقلص تعداد مناضليها، مما أثر سلبا على أدائها وبالتالي فقدان ثقة المجتمع فيها، غموض الخطاب السياسي للأحزاب وعدم مساهمته لتطلعات الافراد والجماهير وكذا محدودية زمن النضال الحزبي والسياسي واقتصراره على المناسبات الانتخابية، في ظل تراجع ثقافة التطوع في نفوس الافراد المنتمين لهذه الأحزاب لارتباط ذلك بعوامل اجتماعية واقتصادية، ضعف مصادر التمويل لدى الأحزاب الامر الذي يحول دون تنفيذ برامجها ونشاطاتها كعدم امتلاك معظم الاحزاب لوسائل إعلام ثقيلة على غرار قنوات إذاعية وتلفزيونية... بإمكانها منافسة السلطة ومواجهة تحديات البيئة الخارجية، "عدم امتلاكها لبرامج واضحة ودقيقة ترتبط بالواقع الاجتماعي المتغير والمشاكل المستجدة، تلبي حاجات المواطنين"،¹ ويرجع ذلك الى عدم امتلاكها لدرجة عالية من الوعي السياسي تتماشى والوعي السياسي للمجتمع الجزائري .

¹ - عبد المولى المسعيد، الأحزاب السياسية و سؤال المواطنة والتخليق ، صحيفة هسبريس، 12 افريل 2014، النسخة

الالكترونية، الموقع الرسمي للصحيفة : <https://www.hespress.com>

أما معوقات البيئة الخارجية، فيقصد بها تلك التحديات التي تواجه الأحزاب من البيئة السياسية الخارجية والتي من شأنها أن تؤثر في أداء الحزب نحو تحقيق أهدافه والمضي نحو تنفيذ سياسته وبالتالي تعيق الممارسة السياسية الجادة للأحزاب والتي من أهمها البيئة الاجتماعية ممثلة في طبيعة الثقافة السائدة في المجتمع، المشكلات الاجتماعية ممثلة في الفقر والامية وتفشي الجهل، و التي تؤدي في مجملها الى العزوف الشعبي وعدم اهتمام الجمهور ولا مبالاته بكل ممارسة لها علاقة بالفعل السياسي، عدم رضى الشعب عن أداء وفعالية الأحزاب السياسية مما أثر سلبا على مشاركة الافراد والجماهير في الفضاءات الحزبية، الطابع التسلسلي للنظام السياسي الذي لا يسمح بهامش كاف من الحريات للأحزاب لا سيما المعارضة حتى لا تتمكن من خلق سلطة مضادة، احتكار السلطة للموارد القيمة والمادية و رفضها مبدأ التداول على السلطة، اختراق الأحزاب وبث البلبلة في اوساط الفاعلة منها، تشويه السلطة للأحزاب والعمل السياسي ما ازهد الجماهير في الانتماء لها، " العمل في بيئة سياسية مبهمه فالأحزاب تضطر أحيانا الى مواجهة التغيرات السريعة لاسيما في ظل أنظمة سياسية شمولية يسودها الغموض في منظومتها القانونية فتضطر الى اتخاذ مواقف مؤقتة تستجيب لذلك الطرف السياسي لا غير وهو ما يربك هذه الأحزاب في تعاملها مع تلك المتغيرات"،¹ التزوير والمؤثرات الانتخابية الجديدة كاستعمال المال السياسي، انحياز الإدارة و البلطجة السياسية، ضمور عنصر ثقة المواطن في الأقطاب السياسية سلطة ومعارضة بسبب انتشار الآفات السياسية، كالانتهازية ، الديمقراطية الشكلية (ديمقراطية الواجهة) ، هذه العوامل وغيرها تجعل الفرد لا يتلقى الا القدر الذي تعطيه له السلطة بما يخدمها ويخدم سياساتها، إضافة الى عدم فاعلية دور مؤسسات التنشئة السياسية في بناء وتنمية الثقافة السياسية للأفراد كالمدرسة الجزائرية مثلا التي تعاني من وجود إطارا غير متشبعين بالقيم السياسية فكريا وسلوكيا".² بل يتعدى الامر أحيانا الى تعمد بعض منها غرس قيم لا تخدم الحقوق والحريات العامة، بل تخدم التوجه السياسي القائم، فيعزف كثير من الافراد عن الاهتمام بالسياسة وكل ما له علاقة بها.

¹ - مروان المعشر، الطريق نحو أحزاب سياسية مستدامة في العالم العربي ، دراسة منشورة بمؤسسة كارنيجي، مجلة الديمقراطية،

عدد 52، أكتوبر 2013 ،النسخة الالكترونية،الموقع الرسمي للمجلة www.democracy.ahram.org

² - قدوري عبد القادر، دور المدرسة الجزائرية في التنشئة الديمقراطية، مجلة العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي،

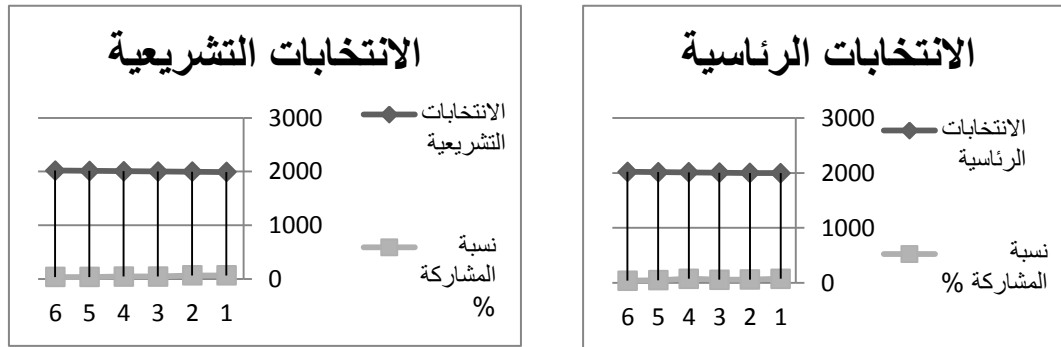
المانيا ، برلين، العدد 02 ، ديسمبر 2014، ص 209.

الجدول 1: نسب المشاركة في الانتخابات الرئاسية والتشريعية في الجزائر:

الانتخابات الرئاسية	نسبة	الانتخابات التشريعية	نسبة
1995	75,35	1991	65,20
1999	60,25	1997	64,58
2004	58,08	2002	46,09
2009	74,56	2007	43,78
2014	50,70	2012	34,55
2019	39,93	2017	37,09

المصدر: من إعداد الباحث.

الشكل 1: يبين نسب المشاركة في الانتخابات الرئاسية و التشريعية في الجزائر:



المصدر: من إعداد الباحث.

الخاتمة:

لقد بينت هذه الدراسة ان هناك عددا من الاحزاب الجزائرية قد أسهمت بقدر في عملية التنشئة السياسية من خلال ما جاء في برامجها و أكدته الممارسة السياسية، بالرغم من وجود تحديات داخلية وأخرى فرضتها البيئة الخارجية، وهو ما يجيب عن أسئلة إشكالية الدراسة، وعليه فان نجاح الأحزاب الجزائرية في عملية التنشئة السياسية يتطلب التركيز على عوامل عدة منها ما يرتبط بالدور المباشر لهذه الأحزاب على غرار ضرورة التداول على المواقع القيادية في الحزب على كافة المستويات وتقبل تعدد الأفكار والتيارات في داخله، إنشاء تحالفات وتكتلات حزبية الهدف منها تمكين الأحزاب من مراجعة نفسها كمؤسسات لمواجهة عديد التحديات، التفاعل بشكل أكثر فاعلية مع الشعب واحتياجاته، أما العوامل التي ترتبط بالدور غير المباشر للأحزاب في عملية التنشئة السياسية، فتتعلق أساسا بضرورة تكامل أدوار مؤسسات التنشئة السياسية في ترقية الوعي والثقافة السياسية للمواطن، كما ان التطلع الى انشاء أحزاب جديدة ترفض الواقع السياسي الحالي وتنشد ديمقراطية حقيقية، تخوض غمار الممارسة السياسية بأكثر جرأة وجدية، قد يكون أحد البدائل المهمة الذي يسهم في إعطاء نفس جديد للساحة السياسية ويدفع بالتالي الأحزاب التقليدية نحو معاودة دورها ومراجعة ادائها تجاه توعية وتنقيف الافراد و بالتالي المساهمة في عملية التنشئة السياسية والا فان المواطن سيتجاوزها الى مصادر جديدة على غرار وسائل التواصل الإجتماعي لتتسج له وعيا جديدا ينسجم ومرجعيتها التي قد تكون غريبة عن قيمه فيفقد بذلك البوصلة السياسية ويغيب المجتمع السياسي المنشود، وان الهبة الشعبية التي عرفت البلاد بتاريخ 22 فبراير 2019، مطالبة بالتغيير الجذري للوضع القائم والانتفاض على كل تنظيم تقليدي لم يتفاعل بجدية مع مطالب الشعب على مدار عقدين من الزمن ومنها الأحزاب السياسية يستدعي من هذه الاخيرة التكيف مع تلك المطالب بما يحقق تطلعات الجماهير وآمالها.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: النصوص القانونية:

- دستور 1996، القانون العضوي للأحزاب السياسية، الصادر في 6 مارس 1997.

ثانياً: الكتب:

● الكتب باللغة العربية:

- الشيخ الامام محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، لبنان، 1985.
- ابن المنظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1992.
- احسان محمد حسن، علم الاجتماع السياسي، دار وائل للنشر، عمان، 2010.
- عبد الله محمد عبد الرحمان، علم الاجتماع السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، 2001.
- نبيلة عبد الحليم كامل، الأحزاب السياسية في العالم المعاصر، دار الفكر العربي، الكويت، 1982.
- ولد الصديق ميلود، الانقسام الاجتماعي وأثره في بنية الأحزاب السياسية، مركز الخدمات الأكاديمي، عمان، الأردن، 2012.
- رمزي طه الشاعر، الإيديولوجية وأثرها في الأنظمة السياسية المعاصرة، دار النهضة، القاهرة، 1979.
- سعاد الشرقاوي، النظم السياسية في العالم المعاصر، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1982.
- إيهاب زكي سلام، الرقابة السياسية على أعمال السلطة التنفيذية في النظام البرلماني، عالم الكتب، القاهرة، 1983.
- إبراهيم أبراش، علم الاجتماع السياسي، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، 1998.
- محمود حامد مهمور، علم الاجتماع السياسي، دار البداية ناشرون و موزعون، عمان، 2012.
- محمود حسن إسماعيل، التنشئة السياسية دراسة في دور أخبار التلفزيون، دار النشر للجامعات، القاهرة، 1997.
- محمد علي محمد، أصول علم الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1984.

● الكتب باللغة الفرنسية:

- M. DUVERGER, Les partis politiques (4), Librairie Armand Colin 9e édition 1976, Paris, France.

ثالثاً: الرسائل والمذكرات:

- فاطمي فريد فؤاد، اثر الوضعية الاجتماعية للشباب الجزائري على المشاركة السياسية، دراسة ميدانية حول المشاركة السياسية للشباب بمدينة وهران، مذكرة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2007 / 2008.

رابعاً: المقالات:

- قدوري عبد القادر، دور المدرسة الجزائرية في التنشئة الديمقراطية، مجلة العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي، المانيا ، برلين، العدد 02 ، ديسمبر 2014، ص 209.

خامساً: المواقع الإلكترونية:

- التنشئة الاجتماعية ، منتديات نور شباب العرب ، 04 جوان 2011،

الموقع الالكتروني: www.shababe-ar-yoo7.com

- عبد المولى المسعيد، الأحزاب السياسية و سؤال المواطنة والتخليق، صحيفة هسبريس، 12 أفريل 2014،
النسخة الالكترونية، الموقع الرسمي للصحيفة: <https://www.hespress.com>

- مروان المعشر، الطريق نحو أحزاب سياسية مستدامة في العالم العربي ،دراسة منشورة بمؤسسة كارنيجي، مجلة الديمقراطية، عدد 52، أكتوبر 2013 ،النسخة الالكترونية ،الموقع الرسمي للمجلة
www.democracy.ahram.org

سادساً: تقارير:

- تقرير العهدة الخامسة (2013-2018) لحركة مجتمع السلم ، المؤتمر السابع أيام 10، 11 و 12 ماي 2018.